



# أدب النبي صلى الله عليه وسلم مع النعم

برنامج مع الرسول

الحلقة الخامسة عشرة

2021-04-27

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحمد لله رب العالمين ، وأصلح وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، أمناء دعوته ، وقادة أولويته ، وارضن عنا وعنهم يا رب العالمين .  
أيها الكرام : أينما كنتم نحن معاً في مستهل حلقة جديدة من برنامجنا : "مع الرسول صلى الله عليه وسلم" ، هذه الحلقات المباركة التي نعيش فيها مع نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ، نتعلم من هديه ، ومن أخلاقه ، ومن شمائله ، ومن سنته ، ومن سيرته .  
نحاور في هذه الحلقات شيخنا الفاضل الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم سيدى .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، ونفع الله بكم .

الدكتور بلال نور الدين :

وبكم سيدى أكرمكم ربى .

سيدى ، تتحدث اليوم عن تعامله ، وعن أدبه صلى الله عليه وسلم ، عن النعمة ، نحن نعيش في نعم كثيرة أنعم الله بها علينا ، ويسعى أن نتعلم هدي النبي بالتعامل مع النعم ،  
النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الصحيح أنه أكل رطباً ، واستظل بظل ، وماء بارد فقط فقال :

{ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : خرج أبو بكر بالهاجرة إلى المسجد فسمع بذلك عمر فقال : يا أبو بكر ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : ما أخرجني إلا ما أجد من حلق الجوع ، قال : وأنا والله ما أخرجنـي غيره ، فبـينـما هـمـا كـذـلـكـ إـذـ خـرـجـ عـلـيـهـمـا رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـقـالـ : ما أـخـرـجـكـمـ هـذـهـ السـاعـةـ ؟ـ قـالـاـ :ـ وـالـلـهـ مـاـ أـخـرـجـنـاـ إـلـاـ مـاـ نـجـدـ فـيـ بـطـونـنـاـ مـنـ حـلـقـ الـجـوعـ ،ـ قـالـ :ـ وـأـنـاـ وـالـذـيـ نـفـسـيـ بـيـدـهـ مـاـ أـخـرـجـنـيـ غـيرـهـ ،ـ فـقـومـاـ فـانـطـلـقـوـاـ حـتـىـ أـتـواـ بـابـ أـبـيـ أـيـوبـ الـأـنـصـارـيـ ،ـ وـكـانـ أـبـوـ أـيـوبـ يـدـخـرـ لـرـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ طـعـامـاـ أـوـ لـبـنـاـ فـأـبـطـأـ عـنـهـ

يومنذ فلم يأت لحيته فأطعنه لأهله ، وانطلق إلى نخله يعمل فيه ، فلما انتهوا إلى الباب خرجت امرأته فقالت : مرحباً ببني الله عليه وسلم وimen معه ، فقال لها النبي صلي الله عليه وسلم فأين أبو أيوب ؟ فسمع وهو يعمل في نخل له فجاء يشتند فقال : مرحباً ببني الله صلي الله عليه وسلم وimen معه يا بني الله ليس بالحين الذي كنت تجيء فيه ؟ فقال صلي الله عليه وسلم : صدقت ، قال : فانطلق فقطع عذقا من النخل فيه من كل من التمر والرطب والبسر ، فقال صلي الله عليه وسلم : ما أردت إلى هذا ألا جنبت لنا من تمره ؟ قال : يا بني الله أحبت أن تأكل من تمره ورطبه وسره ، ولأذبن لك مع هذا ، قال : إن ذبحت فلا تذبح ذات در ، فأخذ عنافاً أو جدياً فذبحه ، وقال لامرأته : اعجنى واخبزي وأنت أعلم بالخبز ، فأخذ الجدي فطبوخه ، وشوى نصفه ، فلما أدرك الطعام ووضع بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه أخذ من الجدي فجعله في رغيف وقال : يا أبي أيوب أبلغ بهذا فاطمة فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام ، فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة ، فلما أكلوا وشيعوا قال النبي صلي الله عليه وسلم : خبز لحم وتمر وسر ورطب ودمعت عيناه ، والذي نفسي بيده إن <span style="font-weight:bold>  
هذا هو التعيم الذي تسألون عنه يوم القيمة</span> ، فكير ذلك على أصحابه فقال : بل إذا أصبتم مثل هذا فضررت بأيديكم فقولوا : باسم الله ، فإذا شبعتم فقولوا : الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا وأفضل ، فإن هذا كفاف بهذا ، فلما نهض قال لأبي أيوب : ائتنا غداً وكان لا يأتي أحد إليه معروفاً إلا أحب أن يجازيه ، قال : وإن أنا أيوب لم يسمع بذلك ، فقال عمر : إن النبي صلي الله عليه وسلم يأمرك أن تأتيه غداً فأتأهله من الغد فأعطيته وليدة فقال : يا أيوب استوص بها خيراً ، فإنما لم نر إلا خيراً ما دامت عندنا ، فلما جاء بها أبو أيوب من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : لا أحد لوصية رسول الله صلي الله عليه وسلم خيراً لها من أن اعتقها فأعتقها {  
[أخرجه الطبراني وابن حبان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لَئِسَالُّونَ يَوْمَئِذٍ عَنِ التَّعْيِمِ (8)

[ سورة التكاثر ]

قال : طل بارد ، ورطب طيب ، وماء بارد ، نحن اليوم نعيش بآلاف مؤلفة من النعم ، كيف نتعامل بهذا الهدي ؟

### التعامل مع النعمة ينبع من تعظيم النعمة : الدكتور محمد راتب النابلسي :

أي هذا الماء الذي نشريه كل يوم ، بل كل ساعة يوجد خاصة لولها لما كان هذا اللقاء ، ولما كانت الأردن ، ولا مكان بالعالم ، هذا الماء كأي عنصر بالأرض ، على التسخين يتمدد ، على التبريد ينكمش ، إلا الماء ، في الدرجة زائد أربع بدل أن ينكمش يزداد حجمه ، لولا هذه الخاصية ما كان هذا اللقاء إطلاقاً ، ما كان هناك إنسان في الأرض ، ما الذي يحصل ؟ هذا الماء حينما يتزداد كثافته ، فإن اردادت هيت ، أي بعد حين البحار كلها تتجمد .

الدكتور بلال نور الدين :  
لو كان يبقى ينكمش .

### الدكتور محمد راتب النابلسي :

نعم ، والأمطار تنعدم ، والنباتات يموتون ، والحيوان يموت ، والإنسان يموت ، تنتهي الحياة بالفاء هذا القانون ، أما هذا الماء في الدرجة زائد أربع فيزداد حجمه ، تقل كثافته ، يطفو ، تبقى سطوح البحار متجمدة ، وأعماقها دائفة ، لولا هذه الخاصية ما كان هناك حياة على وجه الأرض ، كأس الماء هذا الذي نشريه ، لا لون له ، لو كان له لون انتهى الماء ، لو كان له طعم انتهى الماء ، ما هذه الخاصية ؟ لا لون ، ولا طعم ، ولا رائحة ، يتاخر بدرجة زائد أربع ، لو كان يتاخر بدرجة منه ، البيت دائمًا فيه ماء ، لو نظفت البيت بالماء يبقى الماء إلى فصل الشتاء ، هذا التبخر بدرجة بسيطة جداً نعمة كبيرة ، النقطة الدقيق ، الله ما قال : وإن تعدوا نعم الله ، قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ<span style="font-weight:bold>

[ سورة النحل ]

نعمه الماء وحدها لو أمضيت كل العمر في فهم خصائصها لا تنتهي ، الآية فيها ملحم دقيق ، (**تَعْدُوا بِعْمَةً**) لو قال : نعم الله ، معقولة ، أما نعمة واحدة الماء ، نعمة مثلاً العين ، العين ترى كل شيء فيها ، لماذا يوجد عينان ؟ هناك بعد ثالث ، لا يمكن لإنسان أن يضم إبرة بعين واحدة .

**الدكتور بلال نور الدين :**  
لا يوجد العمق .

**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

يوجد عمق ، بالانتين صار هناك عمق ، يوجد بعد ثالث ، لو ذهبت تكتشف خصائص الإنسان والله لا أبالغ لو أمضى الإنسان كل عمره ما انتهى ، هذا الشعر لا يوجد فيه أعصاب حس ، لو كان له أعصاب حس كل حلاقة تحتاج إلى عملية جراحية ، تخدير كامل ، العين آية ، الشم آية ، الفم آية ، الأسان آية ، الهضم ، شكل الإنسان ، قوام الإنسان ، أحجزته ، والله لا أبالغ لو أمضينا العمر كله في اكتشاف خصائص الإنسان لا تنتهي ، هكذا بلا إله الحياة ؟

**الدكتور بلال نور الدين :**  
معاذ الله ، حاشا .

**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أُمّْهُمُ الْخَالِقُونَ (35)

[ سورة الطور ]

**الدكتور بلال نور الدين :**  
إذاً سيدي ؛ هذا مفهوم جميل جداً ، التعامل مع النعمة بنبع من تعظيم النعمة ، وفهم دقائق الأمر في التفكير فيها .  
فينتقل الآن من النعمة إلى المنعم .

**بطولة الإنسان أن يرى وراء كل نعمة منعم عظيم :**

**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

أهل الغرب غرقوا في النعم ، يوجد رفاه بالغرب يفوق حد الخيال ، سافرت لأمريكا مرات عديدة هناك رفاه يفوق حد الخيال ، لكنهم ما عرفوا المنعم ، أهل الإيمان عرفوا النعمة وما عرفوا المنعم ، أنت حينما تأكل أنواعاً منوعة ، أما ماماك زوجة ، أما ماماك أولاد أطهار ، بيت تسكن فيه ، يوجد به تدفئة بالشتاء ، تكيف في الصيف ، عندك مركبة بسيطة ، عندك نعم غارق أنت فيها ، فكل بطولتك وكل ذكائك ، وكل نشاطك الإيماني أن تعيش هذه النعمة من المنعم ، أن ترى وراءها المنعم .

**الدكتور بلال نور الدين :**  
جل جلاله ، سيدي ؛ النبي صلى الله عليه وسلم من تعامله من النعم ، كان يقول :

{ عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **إِنَّ اللَّهَ لِيَرْضِيَ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا <Span/>** }  
[أخرجه مسلم ، والترمذى]

فالحمد لله هو الحالة النفسية المبنية على فضل الله عز وجل .

**من اكتشف نعم الله ازداد حباً له :**  
**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

أعرف شخصاً لا ينام ، التقيت معه ، يدفع كل ثروته لينام ليلة واحدة ، أما أنت فتضيع رأسك على الوسادة وتنام ، لا أحد ينتبه لهذه النعمة ، النوم نعمة ، النسيان نعمة ، يوجد موقف صعب جداً مزّ نسيته ، لو لم تنسه بتكد كل حياتك ، كلما اكتشفت نعم الله تزداد حباً له ، الزوجة الصالحة نعمة كبيرة ، الشهوة أودعها فينا ، تنفذ عن طريق حلال ، وترقى به المؤمن قد يكون في لقاء زوجي ، يصلني قيام الليل ويبكي في الصلاة ، ما فعل شيئاً بخلاف المنهج ، لو إنسان حاور فتاة لا تحل له ، لا ينام الليل إذا كان عنده إيمان .

الدكتور بلال نور الدين :  
فطرته سليمة .

الدكتور محمد راتب النابلسي :  
يوجد فرق .

الدكتور بلال نور الدين :  
سيدي : أيضاً من توجيهاته صلى الله عليه وسلم التعامل مع النعمة ، قال :

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قطُّ ، إن اشتَهَاهُ أكله ، وإن كَرِهَهُ تركه }  
[آخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى]

النبي الكريم جمع بين الواقعية والكمال في التعامل مع نعم الله :  
الدكتور محمد راتب النابلسي :

هو إنسان ، يوجد طعام طيب ، وطعم غير طيب ، لكنه ما عاب طعاماً قط ، انظر إلى الموقف الكامل ، جمع بين الواقعية والكمال ، لم يشته لم يأكل ، عنده ذوق ، ذوق عال جداً ، لكن ما عابه قط .

الدكتور بلال نور الدين :

نعم ، هذا توجيه سيدى للأدب مع النعم ، أحياناً سيدى للأسف الشديد بعض ديار المسلمين ، وهذا توجيه ونحن الآن على الفضائيات تجد في حاويات القمامات الخبز ، مثلاً كسرات الخبز ، أو أحياناً كمات الخبز والطعام ، أليس هذا وصمة عار أن يلقى الطعام في القمامات ؟

الأدب مع النعمة :  
الدكتور محمد راتب النابلسي :

والله في بلاد بعيدة حدثوني أحياناً قام وليمة ، قطر المنسف عشرة أمتار أحياناً ، ولا يؤكل ، كله للقمامة ، لذلك أحياناً تمرة سيارة ثمنها حوالي خمسين مليوناً ، ما هذا الإنجار الضخم ؟ ليس له معنى إطلاقاً ، فلذلك الإنسان حينما يعرف الله يضيّط مقاييسه ، هناك مقاييس فعلت معنا لابتزاز أموالنا ، لأنه راكب سيارة رقمها ثلاثة ، وإذا كان رقمها ثلاثة ، ليكن مليوناً .

الدكتور بلال نور الدين :  
النمرة لا قيمة لها .

الدكتور محمد راتب النابلسي :  
ليس لها قيمة إطلاقاً ، أشياء شكلية ، كلها أشياء شكلية .

الدكتور بلال نور الدين :  
إذاً سيدى الأدب مع النعمة لا تمتلك ، النعمة عندما تمتلك وتلتقي ، الله تعالى قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ <span style="font-weight:bold">لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَرْبِدَنْكُمْ</span> وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)  
[سورة إبراهيم]

**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

والله أعرف إنساناً ، أقسم لي بالله ما دخل بيته طعام إلا بأعلى درجة ، الفواكه بالصناديق ، الحلويات بالأواني الكبيرة ، قال لي : الآن أنقب بالقمامنة ، حتى آكل خسنة لم تؤكل ، الله كبير ، إذا أعطى أدهش ، وإذا حاسب فتش .

**الدكتور بلال نور الدين :**

وبالشكرا تدوم النعم ، أي نقيد النعمة بالشكرا .

**شكر الله على نعمه يكون بالامتنان الداخلي ثم بالتعبير اللساني :**

**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

الآية لها معنى دقيق ( آتُنَّ سَكَرْتُمْ لَأَرِيدَتُكُمْ ) الشكر يبدأ بالامتنان الداخلي من الله ، يا ربى لك الحمد آويتني بيبيت ، ولي زوجة وأولاد ، ومعي دخل يكفي ثمن طعامي ، وشرابي ، والمداواة ، إلى آخره ، هذا الشكر الامتنان الداخلي ، والتعبير باللسان : يا ربى لك الحمد ، عمرتني بفضلك ، برحمتك ، عمرتني بإكرامك لي مثلاً ، أما البطولة الكبيرة جداً فإن تقابل هذه النعمة بعمل صالح ، والدليل :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَسْأَءُ مِنْ مَحَارِبَ وَمَأْمَالَ وَجَهَانَ كَالْجَوَابِ وَقُدُورِ رَاسِيَاتٍ  
<أَعْمَلُوا أَلَّا ذَاقُوا سُكْرًا> وَقَلِيلٌ مِنْ عَبَادِي السَّكُورُ (13)

[ سورة سباء ]

فلذلك الشكر الحقيقي ينقلب إلى عمل صالح .

**الدكتور بلال نور الدين :**

وزيادة ( لَأَرِيدَتُكُمْ ) ، لا تدوم فقط لكنها تزيد .

**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

يوجد هكذا ، ويوجد هكذا ، بالشكرا هكذا ( آتُنَّ سَكَرْتُمْ لَأَرِيدَتُكُمْ ) ، أما الأولى فالشكرا تدوم النعم هكذا .

**خاتمة وتوديع :**

**الدكتور بلال نور الدين :**

وفا بها سيدي قابل الشكر بالكفر ، قال : ( وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ) .

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ؛ في نهاية هذه الحلقةأشكر لكم حسن المتابعة كماأشكر لشيخنا حسن الأداء ، أسأل الله أن تلتقيكم دائمًا على خير ، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه .

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**